الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها على مسار العلاقات الدولية

د. رجب محمد اشطيبه
قسم العلوم السياسية بجامعة ليبيا المفتوحة

المخلص

تتناول هذه الدراسة الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها على مسار العلاقات الدولية، وتهدف الدراسة إلى تتبع الخلفية التاريخية التي مرت بها العلاقات الروسية الأوكرانية، كما تسعي الدراسة إلى معرفة أهمية أوكرانيا على الساحة الدولية التي أدت اصطفاف الدول الكبرى إلى جانب طرفي الصراع، ومحاولة الوقوف على أسباب النزاعات والصراعات الروسية الأوكرانية التي أدت إلى فشل كل المحاولات والحلول السلمية والمفاوضات الدبلوماسية، وانطلقت الدراسة من فرضية مفادها: الأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها أوكرانيا، ووجودها كمنطقة فاصلة بين الدول الأوربية وروسيا، وكونها من أهم الدول المستحوذة على الغذاء العالمي الأمر الذي أدى إلى رغبة الأطراف الدولية المؤثرة في العلاقات الدولية كالولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على الرقعة الجغرافية الأوكرانية، وتصفية حسابات دولية بينهما على الأراضي الأوكراني، واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي ومنهج اتخاذ القرار، من أجل التوصل للإجابة على مشكلة الدراسة والتساؤلات المتفرعة منها واثبات الفرضية، وخلصت الدراسة على إن الأزمة الروسية الأوكرانية لم تكن وليدة اللحظة، وإنما جاءت من خلفيات سابقة من الصراع والتوتر بين البلدين، إن دول العالم بأسره ليست بمنأى عن ارتدادات الحرب الروسية الأوكرانية، عدم إعطاء أي دور للمساعي الدبلوماسية

الكلمات الافتتاحية : الأزمة الأوكرانية – العلاقات الدولية – العقوبات الاقتصادية والتجارية – الجيوسياسي.

توطئة

تعد الحرب الروسية الأوكرانية من الموضوعات الساخنة على الصعيدين الدولي والإقليمي في وقتنا الحالي، وحظيت باهتمام كبير من قبل المحللين السياسيين والإعلاميين على حد سواء، متصدرة بذلك أولويات القمم الدولية وبيانات قادة العالم أجمع، واختلفت التصريحات حول التدخل الروسي في أوكرانيا بين الصمت والتأييد، لما لهذه الحرب من تداعيات دولية وإقليمية تؤثر على

مسار العلاقات الدولية، التي شهدت نوعًا من الاستقرار والأمن منذ انتهاء الحرب الباردة في التسعينيات من القرن العشرين.

إن ردة الفعل القوية إزاء التدخل الروسي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الأوربية، واصطفافها منذ الوهلة الأولى إلى جانب الحكومة الأوكرانية، وقدمت كافة أشكال الدعم العسكري والمالي واللوجستي، إضافة إلى الأسلحة المتطورة للجيش الأوكراني، متجاهلة المناشدات التي تنادي بإيقاف الحرب الدائرة، وإعطاء الفرصة للوسائل الدبلوماسية، مع تعنت الموقف الروسي وعدم وقف الحرب إلا بعد تحقيق أهدافه التي أدت إلى اندلاعها.

يقودنا ذلك إلى مشكلة الدراسة، والتساؤلات الفرعية المنبثقة عنها: **ما هي الأسباب التي أدت إلى نشوب الحرب الروسية الأوكرانية؟ وما هي التداعيات والانعكاسات على مجال العلاقات الدولية؟**

التساؤلات

1. ما هي الأسباب التي أدت إلى انحياز الولايات المتحدة الأمريكية ودول الناتو إلى جانب أوكرانيا ضد روسيا؟
2. هل ستؤدي الحرب الروسية الأوكرانية إلى حرب نووية مدمرة بين القوتين العظميتين النوويتين؟
3. ما هي تداعيات التي ستنتج إزاء الحرب الروسية الأوكرانية على العلاقات الدولية؟
4. هل هناك ملامح بروز لنظام دولي جديد، أم هو إعادة ترتيب للساحة الدولية؟

أهمية الدراسة : للدراسة أهمية يمكن إجمالها فيما يلي :

1. الأهمية العلمية لهذه الدراسة تكمن في إثراء الميدان العلمي التي يهتم بدراسة الأزمة الروسية الأوكرانية والنتائج التي قد تسفر عن هذه الحرب.
2. تتبع موقف الدول الكبرى النووية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغرب والصين وكوريا الجنوبية إضافة إلى الدول الإقليمية من الحرب الروسية الأوكرانية.
3. انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على الدول الأوروبية خاصة ودول العالم عامة، وتأثيرها في مجال العلاقات الدولية.
4. تقديم دراسة استشرافية للحرب الروسية الأوكرانية تساعد على فهم حقيقة مسببات الصراع والدول التي تقف ورائه.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

1. الوقوف على الخلفية التاريخية التي مرت بها العلاقات الروسية الأوكرانية.
2. كما تسعي الدراسة إلى معرفة أهمية أوكرانيا على الساحة الدولية التي أدت اصطفاف الدول الكبرى الى جانب طرفي الصراع.
3. تهدف الدراسة إلى محاولة الوقوف على أسباب النزاعات والصراعات الروسية الأوكرانية التي أدت إلى فشل كل المحاولات والحلول السلمية والمفاوضات الدبلوماسية.
4. التعرف على الأسباب التي أدت بالقيادة الروسية اتخاذ قرار التدخل في أوكرانيا الذي من شأنه يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة بعدم التدخل في شئون الداخلية واحترام سيادة الدول.

فرضية الدراسة: للإجابة عن الإشكالية المطروحة في هذه الوريقات، والتساؤلات المتفرعة منها، والوصول إلى نتائج عملية مستهدفة، لابد من طرح فرضية ملائمة، وإخضاعها للاختبار للتأكد من صحتها أو عدمها، لذا سعت هذه الدراسة إلى اختيار الفرضية **التالية:**

الأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها أوكرانيا، ووجودها كمنطقة فاصلة بين الدول الأوربية وروسيا، وكونها من أهم الدول المستحوذة على الغذاء العالمي، الأمر الذي أدى إلى رغبة الأطراف الدولية المؤثرة في العلاقات الدولية كالولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على الرقعة الجغرافية الأوكرانية، وتصفية حسابات بينهما على الأراضي الأوكرانية.

منهجية الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي يتضمن أكثر من مبحث، وبالنظر إلى محتوى الإشكالية ومضمون الفرضية المطروحة، ارتأينا على ضرورة الاستعانة بالمنهج التاريخي وذلك لغرض فهم طبيعة العلاقة بين روسيا وأوكرانيا عبر مراحل تاريخية، كما اعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي في جمع المادة العلمية وتحليها وصولا الى الحقيقة الكاملة على الحرب الروسية الأوكرانية.

هيكلية الدراسة :

تنقسم الدراسة على ضوء الإشكاليات المنبثقة منها والفرضية المطروحة فيها إلى مبحثين: **المبحث الأول** :الجذور التاريخية للازمة الروسية الأوكرانية، **المبحث الثاني:** يتناول الحرب الروسية الأوكرانية.

المبحث الأول : الجذور التاريخية للازمة الروسية الأوكرانية

تعود العلاقات التاريخية بين روسيا وأوكرانيا إلى العصور الوسطى، وجذورها تمتد إلى دولة (**كييف روس**)، وهي دولة سلافية شرقية اتحادية منذ القرن التاسع حتى منتصف القرن الثالث عشر، وهو ما يفسر التقارب الكبير بين الثقافتين الروسية والأوكرانية من جهة، وتقارب اللغة بينهما من جهة أخرى، كذلك العادات والتقاليد المشتركة فيما بينهم، كما أن موضوع التصاهر حاضر بشكل كبير، فضلا عن وجود العديد من العائلات الأوكرانية تعيش في روسيا في شتى المدن والأقاليم الروسية، كما لاتنسى الرؤية الكبرى التي تتحلى بها مدينة كييف في تاريخ المسيحية الأرثوذكسية؛ إذ أنها لعبت دورًا تأسيسيًا في تشكل الوعي الجمعي الروسي[1].

ومنذ ذلك التاريخ ارتبطت الدولتين الروسية والأوكرانية بحسن الجوار والعلاقة المتينة بين الشعبين، واستمرار حركة التبادل التجاري بين البلدين بصورة طبيعية وسهولة حركة التنقل، وخصوصا إن الدولتين يتمتعان بالأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، الأمر الذي أدى الى الاكتفاء الذاتي، وتصدير الفائض من الموارد الغذائية إلى الأسواق العالمية، وكذلك تزويد روسيا أوكرانيا بالغاز والثروات النفطية مما عمق اعتماد البلدين على حرص التعاون بينهما.

تطورت العلاقات بين البلدين في على أساس رسمي منذ القرن السابع عشر، لكن انقطعت العلاقات الثنائية في العام **1764م**، ثم عادت مرة أخرى لفترة قصيرة زمن الثورة البلشفية سنة 1917م، وفي 1920اجتاحت القوات الروسية السوفيتية أوكرانيا، وتحولت العلاقات بين الدولتين من الدولية إلى الداخلية ضمن الاتحاد السوفيتي الذي تأسس في العام 1922م، ثم استقلت أوكرانيا بعد حل الاتحاد السوفيتي عام 1991م، وبحدودها الجغرافية[2] التي اعترفت بها روسيا سنة 1997م.

بعد استقلالها عن روسيا انتهجت أوكرانيا سياسة شبه منحازة للمعسكر الغربي ولحلف الناتو، وهذا لم يتفق مع السياسة السوفيتية، عقدت الحكومة الأوكرانية العديد من اتفاقيات التبادل

1. صلاح العمشاني، قراءة في الواقع الجيوسياسي للصراع بين روسيا وأوكرانيا وطبيعة العلاقة التاريخية والاجتماعية بين البلدين، https://www.alhadaf-network.com/2022/03/05/27224/

2. تقع أوكرانيا في شرق أوروبا وكانت إحدى دول الاتحاد السوفيتي الذي تفكك في السادس والعشرين من شهر ديسمبر 1991م وعاصمتها مدينة كييف، وتحدها روسيا من الشرق والشمال الشرقي، وبيلاروسيا من الشمال الغربي، وبولندا وسلوفاكيا والمجر من الغرب، رومانيا ومالدوفا من الجنوب الغربي، والبحر الأسود وبحر آزون من الجنوب والجنوب الغربي، وتبلغ مساحة أوكرانيا حوالي 628،603كم2 وهى ثاني اكبر دول أوروبا الشرقية، وتتمتع مناطقها بالتنوع الجغرافي من مرتفعات ومنخفضات وبحار ومحيطات وسهول، هذا الآمر جعل مناخ هذه الدولة متنوع ومختلف من منطقة وأخرى ، وبتحدث سكانها اللغتين الأوكرانية والروسية كلغتين أساسيتين.

التجاري مع الاتحاد الأوروبي، ورغبت أوكرانيا في الانخراط بشكل كامل في الأسرة الأوروبية إدراكا للمصلحة الوطنية الأوكرانية، مع طموحها في الاستفادة من التقنية الأمريكية والأوروبية في مجالات عدة، وجلب التكنولوجيا المتطورة في الصناعات الأوكرانية، وإخضاع القيادات العسكرية والأمنية والاستخباراتية الأوكرانية إلى دورات في العواصم الأوروبية من أجل خلق أجهزة ومؤسسات على قدرة عالية من الحرفية والمهنية، والتعاون في المجالات العسكرية والأمنية، الأمر الذي أدى إلى حدوث أزمة دبلوماسية بين روسيا وأوكرانيا في عهد الرئيس فلاديمير بوتن أثناء توليه الدورة الأولى لحكم روسيا 2003م.

اندلعت الثورة البرتقالية[1] سنة 2004 ضد تزوير الانتخابات الرئاسية الأوكرانية،كما زعمت روسيا، وقد لقيت هذه الاحتجاجات مساندة القوي الغربية والأمريكية، وساندتها إعلاميًا وسياسيا وفي المحافل الدولية، ودعت إلى الوقوف في وجه الضغط الروسي المتزايد على القيادات السياسية الأوكرانية المعارضة، ولم تهد تلك الاحتجاجات إلا بعد أن استجابت المحكمة الأوكرانية بإلغاء الانتخابات، وأقرت إعادة الانتخابات في ديسمبر 2004م التي فازت فيها مرشحة موالية للغرب، وذات توجهات غربية، والرئيس الثالث لأوكرانيا يوشينكو، كان محل امتعاض ورفض من الجانب الروسي، ويعد بمثابة انتصار للغرب على جعل أوكرانيا الحليف الاستراتيجي وشريك اقتصادي للغرب.

إلا أن انتخابات العام 2010م الأوكرانية فاز بها المرشح فيكتور يانوكوفيتش على منافسته يوليا تيموشنكو المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، وذات التوجهات الغربية التي شهدت في عهد حكمها تدهورا كبير في العلاقات بين البلدين الروسي والأوكراني وضاربة عرض الحائط كل التقارب والعلاقات التاريخية بين الشعبين الروسي والأوكراني، لكن بعد فوز فيكتور يانوكوفيتش وجه البلاد إلى التحالف مع روسيا بدلا من الاتحاد الأوروبي والغرب، ورغبته في جعل علاقة بلاده مع روسيا أقوى احتلت الأولية لديه خلال ولايته الرئاسية، وازدهرت العلاقة السياسية والاقتصادية بشكل أقوى مما كانت عليه، والعمل بشكل جدي على عودة أوكرانيا لحضن روسيا السوفيتية، والحد من التقارب نحو الغرب، مما أثار

1. الثورة البرتقالية هي سلسلة من الاحتجاجات والأحداث السياسية وقعت في أوكرانيا أواخر 2004م حتى يناير 2005م، في أعقاب جولة إعادة التصويت على الانتخابات الرئاسية الأوكرانية 2004م، والتي أدعى أنها شابها الفساد بشكل واسع، وترهيب الناخبين، والفساد الانتخابي المباشر، وكانت العاصمة الأوكرانية كييف هي النقطة المركزية لتحركات آلاف المحتجين.

حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية من التقارب الروسي الأوكراني، وتخوفًا من عقد اتفاقيات مشتركة تجارية وعسكرية تمهيدا لإحياء الاتحاد السوفيتي، وهذا لا يروق للمعسكر الغربي المعادي لروسيا بقيادة الولايات الأمريكية، مما جعلها تفكر جديًا عن ضرورة فك الارتباط بين أوكرانيا روسيا.

زد على ذلك نجاح السياسة الروسية وكسبها الرهان في أوكرانيا في أبعادها قدر الإمكان عن الدول الأوروبية، ونجاحها في إعادة أرمينيا للحظيرة الروسية عبر إعلانها في ديسمبر 2013م انضمامها لاتحادها الجمركي الروسي، الأمر الذي جعل القادة الغربيين لا يخفون القلق من تصاعد الضغط الروسي على جورجيا ومولدافيا اللتين وقعتا على اتفاق شراكة أولى مع الاتحاد الأوروبي[1]

وبعد مرور نحو عقد من الزمان على الثورة البرتقالية التي عرفتها أوكرانيا تجدد الحديث عنها عام 2013م على وقع استقطاب حاد بين روسيا وأوروبا، عادت برتقالية أوكرانيا إلى الواجهة لكنها أقل بريقا هذه المرة، حيث تأتي على خلفية إخفاق الاتحاد الأوروبي في إقناع أوكرانيا يوم الجمعة 29 نوفمبر 2013م باتفاق تاريخي يكرس تعاونها مع الغرب ضمن ست دول سوفيتية سابقة، حيث خرجت المعارضة الأوكرانية إلى الشوارع في مظاهرات احتجاجية تطالب بانتخابات جديدة، واستقال الرئيس فيكتور يانوكوفيتش،الذي اتهمه الغرب والمعارضة في بلاده بإعادة أوكرانيا لقبضة روسيا،مع دعوتها للتخلص من هيمنة روسيا، وانقسم الأوكرانيين الموزعين بين الأقاليم الغربية المتعجلة للاندماج مع القبلة الجديدة أوروبا، مقابل الأقاليم الشرقية الأكثر تقاربا لروسيا والتي تشترك وأهلها في اللغة والمصير المشترك[2]

وتأزمت العلاقة بين البلدين عقب الثورة الأوكرانية الدموية ام 2014م في اعقاب اشتباكات ميدان الاستقلال في العاصمة كييف، وعزل الرئيس يانوكوفيتش في 22 فبراير 2014م، وخسارة روسيا للنظام السياسي الموالي لها، وتصعيد الحكام الجدد سياستهم ضدها، واتساع الهوة بين الدولتين، وإذكاء روح العدائية، وسيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم في 22 فبراير 2014م، لما لها من مزايا كبيرة، وشملت جغرافيا شبه الجزيرة المحصورة وقربها من

1 . مجدي مصطفى، الثورة البرتقالية ... جولة في صراع القبلتين بأوكرانيا، 1/ 12/ 2013م، https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews ، تاريخ الاطلاع

2 . نفس المرجع السابق.

روسيا، كما استفادت أيضا من المشروعية التاريخية للوجود العسكري الروسي في شبه الجزيرة، والقواسم المشتركة من اللغة، والروابط الاجتماعية الأخرى[1].

لم تتوقف الأزمات في أوروبا الشرقية التابعة للاتحاد السوفيتي السابق في التسعينات من القرن العشرين، وجاء نتيجة للسلوك الاستفزازي الذي تمارسه الدول الأوروبية وأعضاء حلف الناتو بشكل شبه مستمر على حدود روسيا وأمنها، بدءًا من الأزمة الجورجية المحاذية لروسيا، التي اندلعت في 2008م، على خلفية رغبة جورجيا الانضمام للدول الأوربية وحلف الناتو، وجاء ردة فعل التدخل الروسي الوقوف إلى جانب الانفصاليين في إقليم أوسيتيا الجنوبية ومنطقة ابخازيا، واعترافات روسيا باستقلالهما.

ومما سبق ذكره نجد تفسير جذور الأزمة الأوكرانية، وأنها تعود في الأصل إلى قيام قيادة حلف شمال الأطلسي الناتو بتوسيع مجال نشاطه ومده إلى البلدان الواقعة على حدود روسيا الاتحادية، خلافاً للوعود التي قدمت من الدول الغربية الكبرى، لدى انهيار الاتحاد السوفيتي وتوحيد ألمانيا إلى القيادة الروسية، وقضت بعدم توسيع الحلف في شرق أوروبا ووسطها، إلا أن الأوروبيين نقضوا العهد فضمت قيادة الناتو إلى الحلف في سنة 1999م بولونيا وتشيكيا وهنغاريا، ثم في سنة 2014م استونيا وليتوانيا ولاتفيا وبلغاريا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا، ثم في سنة 2009م ألبانيا وكرواتيا، وضمت سنة 2017م الجبل الأسود، ثم في سنة 2020م مقدونيا الشمالية، وإذ سلمت روسيا بهذا الواقع، فهي عارضت بشدة وجود حلف الناتو بصورة مباشرة على أبوابها، وعملت على عدم انضمام كلا من جورجيا وأوكرانيا إليه[2].

وزادت العلاقة الروسية الأوكرانية تعقيدًا وتأزمًا وفشلت كل المحاولات الدبلوماسية والمفاوضات السلمية لحل الخلاف مع روسيا في العديد من القضايا التي تخص البلدين مع انتخاب زيلينسكي في مايو 2019م الموالي للغرب بصفة مطلقة، ويطمح لعلاقات متينة، مع توجه بلاده نحو الغرب والدخول في الشراكة الأوروبية، ووضع كل الترتيبات لانضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، لغرض مواجهة روسيا، ومعلنًا استعداده للقضاء على الانفصاليين في شرق البلاد الموالين لروسيا، واستمرار الإدارة الأمريكية في اتخاذ السلوك

1 .محمود سعيد ، العلاقات الروسية الأوكرانية جذور الصراع ومحاولات الهيمنة، رؤية الإخبارية، 25 فبراير 2022م، https://roayahnews.com/articles

2 . ماهر الشريف، الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على الشرق الأوسط ، مؤسسات الدراسات الفلسطينية ، 23 فبراير 2022م،-www.palestine studies.org/ar/node/1652602 ،

الاستفزازي فقامت بمناورات عسكرية في البحر الاسود في يناير 2022م، بالقرب من الحدود الروسية

خلاصة القول إن الاستفزاز الأمريكي جعل أوكرانيا ورقة في أروقة الساسة الأمريكيين ضد روسيا، فبدأ من 1994م أثناء حكم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون عندما أدى رغبته في توسع الناتو ليصل الحدود الروسية، وفي 1996م تلقى إدانة شديدة من بوريس يلتسين حين عرض خريطة موسعة للناتو، وأيضا في 1997م دعا بيل كلينتون بولندا وسلوفينيا وهنغاريا للانضمام للناتو وجعله يلامس الحدود الروسية، وعندما تولى بوش الابن رئاسة أمريكا دعا سلسلة من دول الاتحاد السوفيتي السابق للانضمام إلى حلف الناتو ، وفي 2008م ذهبت أمريكا أبعد من ذلك ودعت أوكرانيا للانضمام إلى حلف الناتو، مع إدراك الساسة الأمريكيين أن جورجيا وأوكرانيا خطوط حمراء عند الساسة الروس، وبعد احتجاجات 2014م في ساحة ميدان الاستقلال في أوكرانيا اندفعت أمريكا مباشرة، وبدأت تشرك أوكرانيا علنًا في مهمات الناتو العسكرية وصفقات السلاح وغير ذلك، وفي سبتمبر 2021م أدلى الرئيس بايدن بتصريح رسمي يدعو فيه إلى برنامج تعزيز عضوية أوكرانيا في حلف الناتو، ويطالب بإرسال شحنات الأسلحة المتقدمة لأوكرانيا[1]

المبحث الثاني : الحرب الروسية الأوكرانية.

أحدث اندلاع الحرب الروسية الأوكرانية –فجر الخميس 2022/2/24، أصداءًا إقليمية ودولية واسعة، وتفاعلت معها الأطراف الدولية المؤثرة في مجرى العلاقات الدولية، على الرغم من أن هذه الحرب تقع في بقعة الجغرافية معينة في القارة الأوروبية، إلا أن مجرياتها واصطفاف الدول العظمي إلى جانب أحد طرفي النزاع، وقد أعطت هذه الحرب بعدًا دوليًا خطيرًا ومؤثرًا في مسار العلاقات الدولية، وظهر الصراع على أنه بين روسيا من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف الناتو من جهة أخرى.

هذا الاصطفاف الدولي والإقليمي، والانغماس في مجريات الحرب الروسية الأوكرانية منذ اندلاعها، وغياب أية مبادرات جادة، أو رغبة عند طرفي النزاع للاتجاه نحو الحلول السلمية،وغياب الرغبة لدى طرفي الأزمة في الجلوس إلى طاولة المفاوضات، مع القطيعة

1 . المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي، مقابلة أجرته معه قناة سكاي نيوز عربي، 8 ابريل 2022م، 15:11 بتوقيت أبوظبي، https://www.skynewsarabia.com/world/1513074،

الدبلوماسية بين الأطراف الفاعلة الدولية والإقليمية، الأمر الذي يؤكد على أن الحرب كان مخطط لها مسبقا، إضافة إلى وجود رغبة حقيقية من حلف الناتو للتوسع شرقًا وضم الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق، لعضويته، وأن يكون ملاصقًا للحدود الروسية، الأمر الذي يؤدي إلى استفزاز القادة الروس بشكل متواصل، ويعدّ ذلك تهديدًا مباشرًا لروسيا، على حدودها ويشكل خطرًا على الأمن الاستراتيجي الروسي، وعلى الرغم من تكرار نفي الناتو رغبته في التوسع شرقًا، إلا أن ذلك لم يمنعها من محاولة ضم أوكرانيا وغيرها الملاصقة لروسيا، والمشتركة معها في الحدود والمصالح.

تثير الحرب الروسية – الأوكرانية العديد من المخاوف الإقليمية والعالمية المتعلقة بخطر اتساعها، لتضع العالم برمته على حافة الانزلاق في حرب عالمية جديدة مدمرة،بسبب الإصرار الروسي على مواصلة الحرب حتى تحقيق الأهداف التي أدت إلى العمليات العسكرية في أوكرانيا، والإصرار الغربي على معاقبة روسيا واستنزافها، ورفع تكلفة الحرب عليها إلى أقصى ما يمكن، مع التجاهل دعوات إعلاء صوت الحكمة، وتغليب مصلحة الشعوب، والجلوس إلى مائدة المفاوضات، وإجراء الحوارات البناءة لأن العالم ليس بحاجة إلى حروب مدمرة[1].

مع بدء الحرب لم تلتزم الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية الصمت طويلا فأعلنت إدانتها للعمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا، وقادتا حملة دبلوماسية لم يشهد لها العالم مثيلًا منذ انتهاء الحرب البادرة ضد روسيا والدول المساندة لها، التي تطالب فيها مقاطعة روسيا بشكل كامل اقتصاديًا وتجاريًا وعسكريًا ودبلوماسيًا، واستجابت العديد من دول العالم للضغوطات الأمريكية،فطُردت البعثات الدبلوماسية الروسية من العديد من العواصم الأوروبية والأسيوية، وحاولت الدول الأوروبية عزل روسيا من المحيط الدولي، وفرض العقوبات الخانقة من أجل ضرب الاقتصادي الروسي أو خلق انهيار في العملة الروسية.

فالدبلوماسية الفعالة والدور القيادي التي تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية القيام به ضد روسيا والسعي نحو حشد كل الطاقات والمؤسسات الدولية على مختلف الصعد لمواجهة روسيا وإرغامها عن إيقاف العمليات العسكرية في أوكرانيا والجلوس على طاولة المفاوضات بدون شروط روسية مسبقة، فبعد أن فشلت الدول الراعية للحملة الدبلوماسية ضد روسيا التحرك في

1 .د. محمد العلى، حلقة نقاش نظمها مركز ترنيدر للبحوث والاستشارات في دولة الإمارات حول الأزمة الأوكرانية وتداعياتها، الأربعاء 9 مارس 2022م ، موقع العين الإخبارية، aL–ain.com/article/experts – Ukraine – war–warn ، تاريخ الاطلاع 29 مارس 2022م.

أروقة مجلس الآمن الدولي للحصول على إجماع دولي لإدانة العمليات العسكرية الروسية وكسب تأييد راي العام الدولي، تبنت الأمم المتحدة في 2 مارس 2022 قرار يطالب روسيا بالتوقف فورا عن العمليات العسكرية في أوكرانيا، وذلك بأغلبية أصوات 141 دولة فيما عارضته روسيا وبيلاروسيا وكوريا الشمالية واريتريا وسوريا، وامتنعت 35 دولة عن التصويت بينها الصين والهند وباكستان، من بين 193 عضوا في الأمم المتحدة.

ولزيادة الضغط على روسيا أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بالتنسيق مع قادة مجموعة السبع (بريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وكندا واليابان) حزمة من العقوبات واسعة النطاق لتقويض قدرة روسيا على القيام بأعمال تجارية بالعملات الرئيسية في العالم، إلى جانب عقوبات ضد البنوك والشركات المملوكة للدولة الروسية، والحد من قدرة روسيا على أن تكون جزءًا من الاقتصاد العالمي، وإضعاف قدرتها على تمويل وتعزيز قواتها المسلحة، وتعطيل قدرتها على المنافسة في الاقتصاد المعتمد على التكنولوجيا فائقة الدقة، وفرض عقوبات على شخصيات ومؤسسات مالية ودفاعية وأمنية في بيلاورسيا بسبب دعم الأخير للهجوم على أوكرانيا[1].

وفرض الاتحاد الأوروبي سلسلة غير مسبوقة من العقوبات على روسيا، تستهدف خصوصا المسؤولين في القطاعين المالي والاقتصادي، وتحرك الاتحاد الأوروبي بسرعة لمساعدة أوكرانيا بالأسلحة والأدوية والوقود، وتم تشكيل تحالف دولي قوي لدعم أوكرانيا، مع حظر الرحلات الجوية الروسية من المجال الجوي للاتحاد الأوروبي، وتقيد الوصول إلى وسائل الإعلام الحكومية الروسية، ومنع وسائل الإعلام الروسية آرتي وسبوتنيك من العمل في الاتحاد الأوروبي، ووقف التعامل مع المصرف المركزي الروسي[2].

تباينت مواقف دول الاتحاد الأوروبي بين الشد والجذب تجاه العقوبات المفروضة على روسيا، بين الدول التي لا ترتبط بعلاقات اقتصادية وتجارية قوية مع الجانب الروسي كبريطانيا، التي تقود الجانب المتشدد في مقاطعة روسيا نهائيا بما فيها الغاز والنفط الفحم الحجري وهذا ما يطلق عليه جناح الصقور، بينما نجد في المقابل جناح الحمائم الأقل تشددا في التعاطي مع الملف الأوكراني،وبما لايؤثر على علاقاتها التجارية والاقتصادية مع روسيا بما فيها استمرار تدفق الغاز والنفط إلى العواصم الأوروبية،هذا الجناح تتزعمه (ألمانيا وسلوفاكيا وايطاليا

1. عقوبات غربية واسعة النطاق على روسيا، 25 فبراير 2022م، موقع الجزيرة نت، https://www.aljazeera.net/news/politics

2.يورونيوز، هل كرست حرب أوكرانيا الاتحاد الأوروبي كقوة عظمى موثوق بها، 2 مارس 2022م،https://arabic.euronews.com/my-europ

والمجر)وغيرها من الدول التي تعتمد بشكل كبير على الغاز الروسي، ولايمكن الاستغناء عنه على المدى القريب.

وبمبادرة من الولايات المتحدة الأمريكية اجتمعت 43 دولة من الناتو والاتحاد الأوروبي ودول أخرى من بينها: اليابان وقطر والاردن وكوريا الجنوبية واستراليا ونيوزيلندا والمغرب وتونس وكينيا وإسرائيل في قاعدة رامشتاين الجوية المقر الرئيسي للقوات الجوية الأمريكية في أوروبا وإفريقيا والقيادة الجوية لحلف الناتو، لدعم هذه البلدان أوكرانيا ماديا وعسكريا وتزويدها بمختلف أنواع الأسلحة بما فيها أسلحة مضادة للدبابات وصواريخ المضادة للطائرات وصواريخ بعيدة المدي، وذلك لتغيير موازين المعركة لصالح الجيش الأوكراني والحد من الزحف الجيش الروسي في الشرق والغرب الأوكراني[1].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من العقوبات الاقتصادية، وقطع العلاقات الدبلوماسية، وطرد الدبلوماسيين الروس من العديد من العواصم الأوروبية، إذ سعى القادة الأوروبيينوالأمريكييننفي الضغط على المؤسسات الرياضية لإلغاء وإيقاف كافة التعاملات الرياضية مع روسيا، وحرمان اللاعبين الروس من كافة المشاركات الرياضية الدولية والإقليمية، وعدم السماح للأندية الأوروبية والرياضيين في إجراء أي مناشط على الأراضي الروسية.

وفي 28 فبراير 2022م استبعد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (فيفا) روسيا من مونديال قطر 2022، مع إعلانه إيقاف كافة المنتخبات الروسية الوطنية وأنديتها، وتم استبعاد نادي سبارتك موسكو الممثل الوحيد لروسيا في المسابقات الأوروبية وتحديداً في الدوري الأوروبي، لكرة القدم، فض شراكته مع شركة حازيروم الروسية، وأوصت اللجنة الاولمبية حظر مشاركة الرياضيين الروس في المسابقات الدولية، كما أوصت اللجنة الدولية بعدم تنظيم مسابقات على الأراضي الروسية والبيلاورسية[2].

كما عدّ الناتو الغزو الروسي لأوكرانيا أخطر تهديد يحاصر الأمن الأورو أطلسي منذ عقود، ومن ثم قرر تعزيز أمن جناحه الشرقي، عبر ردع روسيا بثماني مجموعات قتالية متعددة الجنسيات على طول الجانب الشرقي من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، واستجاب لدعوة وارسو إلى مضاعفة الإنفاق الدفاعي الأوروبي، تحسبًا لأي هجوم روسي على بولندا أو فلندا أو دول

1. عمر أنهون، الحرب في أوكرانيا أكثر تعقيداً، الشرق الأوسط ، السبت 29 رمضان 1443هـ 30 ابريل 2022م، العدد 15859https://aawsat.com/home

2 . اللجنة الأولمبية الدولية، استبعاد روسيا من مونديال 2022م ، 28 فبراير 2022م، https://www.i24news.tv/ar ،

البلطيق، وأعلنت 23 دولة أوروبية رفع إنفاقها الدفاعي وموازنات الصد الالكتروني من الطائرات المسيرة، والتجسس الفضائي والحرب السيبرانية، وانطلاقًا من المخاوف الناجمة عن الغزو الروسي لأوكرانيا بدأت دول محايدة مثل السويد وفلندا والنمسا التفكير في الانضمام للناتو[1]

غير أن الرد الروسي جاء متناغما مع الخطوات التي اتخذتها الدول الأوروبية المعادية لروسيا، فقامت بالمعاملة بالمثل فطردت الدبلوماسيين من دول الاتحاد الأوروبي، ومنع بعض الشخصيات الغربية من دخول الأراضي الروسية، كما ردت روسيا باستخدام موارد الطاقة لديها كسلاح مهم لردع السلوك المعادي لها من قبل الدول الغربية، وسبق أن هددت بقطع النفط والغاز على الدول التي تتخذ خطوات ضد روسيا،وإرغام الدول غير الصديقة على الدفع بالروبل الروسي بدلا من الدولار أو اليورو، وقطعت إمدادات الغاز عن أوكرانيا وجورجيا كمرحلة أولى، ووقف شركة غازيروم ضخ الغاز إلى بولندا وبلغاريا، ناهيك عن دول أخرى مهددة بقطع موارد الطاقة عنها في حال عدم الدفع بالعملة الروسية.

وفي المقابل حققت الدبلوماسية الروسية نجاحا كبيرا في كسب تأييد بعض الدول النووية ككوريا الشمالية والهند وباكستان، إضافة إلى الصين التي تربطها علاقات تجارية واقتصادية متينة، ويحملان ذات التوجهات والأفكار ورؤيتهم الموحدة لإعادة تشكيل النظام الدولي، ورفضهما لسلوك الولايات المتحدة الأمريكية في الساحة الدولية والهيمنة الأمريكية على الوضع الدولي، ويرغبان في إعادة النظام الدولي الذي تتزعمه أمريكا وحلفائها الغرب منذ انتهاء الحرب الباردة في أوائل التسعينيات من القرن العشرين، والرغبة الصينية الروسية على إنهاء حقبة الأحادي القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب.

وفي 4 فبراير 2022 صدر بيان صيني روسي مشترك على هامش حفل افتتاح دورة الألعاب الاولمبية الشتوية 24، يتضمن وضع حد للهيمنة العسكرية والاقتصادية والتجارية الأمريكية، والتنسيق والتعاون في حل القضايا والخلافات الدولية إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية[2].

1 . بشير عبدالفتاح، الأزمة الأوكرانية وعسكرة العلاقات الدولية، صحيفة الشروق، الاثنين 28 مارس 2022م، /www.shorouknews.com،

2.نص البيان الذي جاء ان العلاقات الدولية دخلت حقبة جديدة نشعر منها بقلق بالغ إزاء قيام الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة واستراليا بإنشاء شراكة أمنية ثلاثية (أوكوس) والتي تنص على تعميق التعاون بين المشاركين في المجالات التى تؤثر على الاستقرار الاستراتيجي ولاسيما قرارهم بدء التعاون في مجالات الغواصات النووية، وعبرا عن اعتقادهما ان مثل هذه الإجراءات تتعارض مع مهام ضمان الأمن والتنمية المستدامة لمنطقة أسيا وتخلق مخاطر جسيمة في انتشار الأسلحة النووية،

لقد خالفت الموقف الصيني كل حسابات واشنطن وأسقطت تقديراتها حول حياد الصين في هذه الأزمة بعد أن سعت للضغط عليها، أصبحت الصين مؤيدة لروسيا في هذا الموقف الخطير، الأمر الذي تبدي فيه الصين وروسيا تحديهما لميزان القوة في النظام العالمي منذ نهاية الحرب الباردة، ويبدوا أن الصين وروسيا تريان مصلحة مشتركة في غزو روسي مسلح لأوكرانيا يختبر مدى قوة الرئيس الأمريكي جو بايدن على المواجهة واختبار للقوة الأمريكية، وتنفيذ ماجاء في بيانهما المشترك وهو وضع حد لنظام أحادي القطبية، وإشراك عملات أخري في المعاملات الدولية إلى جانب الدولار[1]

وفي هذا الصد تباينت مواقف دول العالم إزاء الأزمة الأوكرانية نظرا لتأثيراتها على العالم أجمع، فمثلا اختلفت الدول العربية بشكل واضح وانقسام حاد على الاجتياح الروسي للأراضي الأوكرانية، وتضمنت **ثلاثة مواقف: الأولى:** أيدت الغزو الروسي وحاولت تبريره هي سوريا، **والثانية:** انحازت على خجل إلى مواقف الدول الغربية المنددة بالحرب على أوكرانيا مع اعتماد خطاب إعلامي متوازن، **والثالثة:** فضلت الظهور بموقف التزام الحياد في الصراع، وتبنت دول الخليج التي تربطها علاقات الشراكة مع أمريكا موقفين مختلفين بشكل واضح من الأزمة، موقف التزم الحياد تجاه الصراع، وموقف انحاز إلى المواقف الغربية وإن على خجل[2].

يعد هذا الانقسام الدولي، وردود الأفعال المتباينة عند عدد من المحللين السياسيين، دليلًا على أن العلاقات الدولية تمر بمخاض جديد وتحالفات دولية جديدة يتشكل بعد انتهاء الحرب الروسية الأوكرانية، وحرصت الدول البعيدة عن حلبة الصراع الدائر في أوكرانيا إلى انتهاج مواقف تتماشى مع المصلحة الوطنية لكل دولة، والبعض منها رفض الإملاءات الأمريكية والغربية.

ويدين الجانبان بشدة هذه الخطوات وتدعو المشاركين في أوكوس إلى الوفاء بأمانة بالتزاماتهم بشأن عدم انتشار الأسلحة النووية الصاروخية لحماية السلام والاستقرار والتنمية في المنطقة، وأكدا البيان على إصرار روسيا والصين في أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بالتخلص وبشكل سريع من مخزون أسلحتها الكيميائية، للمزيد من الاطلاع على البين الختامي للقاء الرئيسين فلاديمير بوتن والرئيس الصيني وشين جين بينج، أكرم القصاص، مجلة اليوم السابع، الجمعة 4 فبراير 2022م، https://www.youm7.com/story/2022/2/4

1 . محمد عصام العروسي ، أستاذ العلاقات الدولية والقانون الدولية بجامعة محمد الخامس بالرباط ، ندوة بعنوان التحولات الجيو .. سياسية للحرب الروسية الأوكرانية، https://www.hespress.com.

2. موقع بي بي سي العربية، لماذا انقسم العرب بشأن الغزو الروسي لأوكرانيا؟ https://www.bbc.com/arabic/interactivity-60671019

الدول العربية الممثلة في دول الخليج العربي ومصر،وتربطها علاقات تاريخية واتفاقيات مشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية، هذه الدول وقفت على مسافة واحدة بين طرفي النزاع، ناهيك عن أن السياسات الخاطئة وغير المدروسة التي تبنتها الحكومات الأمريكية المتعاقبة على السلطة في الكثير من القضايا الدولية وعلى رأسها القضايا العربية، وموقف امريكا المنحاز لإسرائيل، وارتباط العديد من الدول العربية باتفاقيات تعاون تجاري وعسكري مع روسيا، مع عدم مصداقية الولايات المتحدة الأمريكية عند كثير من الحكومات العربية،وأنها لمتكن شريكا موثوقًا به، وخصوصا بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، وتخليها عن حلفائها الأفغان بطريقة انهزامية.

وفي تعليق للسيدة ميروسلافيا شير باتيوك سفيرة أوكرانيا في المملكة الأردنية عن العمليات العسكرية في بلدها أوكرانيا أفادت: لقد حصل بسبب هذا الغزو الروسي انقسام كبير في العالم، أنها بداية عالم جديد حيث لا أحد آمن، ولم تعد الحدود والسيادة مقدسة ومضمونة، وستؤدي الحرب إلى زيادة كبيرة في المخاطر الاجتماعية والسياسية والأمنية الناشئة، وإن أثار الحرب الروسية سينعكس سلبا بشكل فعال على أمن الشرق الأوسط وشمال افريقيا، وقد أدت الحرب الشاملة بين روسيا وأوكرانيا إلى زيادة في أسعار الطاقة والقمح العالمية، الأمر الذي سيكون له تأثيرًا مباشرًا على المستهلكين، وهنا الأمر ينعكس بشكل مباشر على الدول التي تعاني اقتصاديا في المنطقة[1].

ومن المتوقع أن الأزمة الأوكرانية تستنهض أجواء الحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث يطالب معسكر الصقور الذي تتزعمه أمريكا على انتهاج سياسات تصعيدية، وتفضيلها للخيار العسكري، والتخلي عن الأطر الدبلوماسية بذريعة أن مصداقية القوة العظمى وضعت على المحك مرة أخرى، وضرورة إعادة الاعتبار للمؤسسات الدولية، وتجنب الخيار العسكري للتعامل مع روسيا بمحاذاة حدودها الإقليمية، وفي المقابل هناك عدد من الدول الأخرى لا يزال في طور الانتظار والترقب لما ستؤول إليه التطورات، تعبيرًا عن الخشية من الانقياد الأعمى وراء رغبات واشنطن،وأن تبقي خياراتها مفتوحة في تبادلها التجاري مع موسكو،

1 . السفيرة الأوكرانية ميروسلافيا شيرباتيوك، الحرب الروسية وتداعياتها على الشرق الأوسط، صحيفة الغد الأردنية، 25 فبراير 2022م، https://alghad.com،

وهناك من يدفع الأوروبيين للاصطفاف بقوة خلف السياسة الأمريكية على حساب مصالحهم الاقتصادية[1]

ومن سيناريوهات الحرب الروسية والأوكرانية أن تكون هناك مخاوف جمة عند العديد من الدول الكبرى لاحتمالية زعزعة أركان النظام الدولي القائم على الأحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، الذي شهد استقرارا نوعيا في العلاقات الدولية، وصعود روسيا والصين كقوتين عالميتين ترفضان الهيمنة الأمريكية الأحادية على العالم، مما يؤسس لنظام عالمي جديد، وحتمية اشتعال الأزمات والحروب في العديد من بؤر العالم، وعودة الانقسام العالمي إلى أقطاب وتحالفات جديدة، ويكون فيها سباق التسلح التقليدي والنووي السمة الغالبة علي إعادة صياغة العالم ما بعد الأحادية، وتمهيد الطريق أمام قيام نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب يكون لروسيا ولحليفتها الصين دور فعال فيه.

الدور الأميركي الخفي والمعلن في وضع السيناريوهات العسكرية، ونقل أجواء الحرب إلى أوروبا يظهر إرادة واضحة في دفع روسيا للتورط بالحرب مع أوكرانيا، لهذا السبب تم إفشال اجتماع النورماندي الأخير، لغرض إخضاع السيطرة الأمريكية على دول الناتو لاختبار جديد بالتلويح بوجود خطر فعلي يهدد الأمن الأوروبي، ولاشيء أفضل من دفع روسيا إلى التورط في حرب مع أوكرانيا،التي تجمع ميزات عدة تتصل بالأمن الأوروبي على مستوى الطاقة والاقتصاد، ووضع حد للصعود المطرد للعلاقات الروسية – الأوروبية خصوصا الاقتصادية مع ألمانيا التي باتت ترفض الانصياع للإملاءات الأمريكية، لاسيما فيما يتعلق بالموقف من خط الغاز (نورد ستريم 2) هذا الخط الذي تعده ألمانيا عاملاً أساسيا في استقرارها الاقتصادي، وفرض عقوبات اقتصادية قاسية على روسيا تشارك فيها أوروبا، على صادرات الغاز من روسيا لإرهاق اقتصادها، وإفساح المجال لتنويع مصادر الطاقة الأوروبية بعيداً عن موسكو[2].

ومما لايدع مجالًا للشك أن الأزمة الأوكرانية تمثل الأزمة الأخطر على الساحة الدولية منذ انتهاء الحرب الباردة في مطلع تسعينيات القرن العشرين، وتشكل تهديدا حقيقيا على الجو– استراتيجي للقارة الأوروبية، كما تنعكس سلبًا على أسعار الطاقة العالمية، والركود الاقتصادي

1 . مكتب الميادين في واشنطن بالتعاون مع مركز الدراسات الأمريكية والعربية، https://www.almayadeen.net/news

2 . خالد حمادة، أوكرانيا، .... صراع مفتوح وعصر جديد في العلاقات الدولية، الشرق الأوسط، الخميس 23 رجب 1443هجري، 24 فبراير 2022م ، https://aawsat.com/home/article/3494571، تاريخ الاطلاع 4 ابريل 2022م.

المنهك أساسًا جراء جائحة كورونا، ناهيك أن العالم مهددة بنقص المخزون الغذاء العالمي؛ لما تمثله أوكرانيا وروسيا من أهمية قصوى في إنتاج الموارد الغذائية والمحاصيل الزراعية، وخاصة الدول الفقيرة التي تعتمد بشكل أساسي على المساعدات الخارجية كما الحال في كثير من الدول الإفريقية.

ويرى المفكر الأمريكي نعوم: بأن هناك احتمالان بشأن مصير الأوكرانيين، **الاحتمال الأول** يتمثل في مواصلة تسهيل تدمير أوكرانيا والانتقال بعدها إلى حرب نووية محتملة،وهو احتمال وارد. ويستطرد بأن هناك من الداخل الأمريكي من ينادي بتدمير روسيا، وهذا يعني الرغبة في القضاء على من في أوكرانيا، والانتقال بعدها إلى حرب نووية قد تنهي الحياة البشرية على الأرض. أما **الاحتمال الثاني** فهو المضي إلى تسوية دبلوماسية متفاوض عليها، تضمن بقاء أوكرانيا دولة محايدة، ومخرجاً دبلوماسيا لتجميد وضع دونباس وشبه جزيرة القرم، من أجل مناقشتها في مرحلة لاحقة، ووقف إطلاق النار وانسحاب القوات الروسية، وهذا أساس في إطار تسوية الأزمة، وكما يعرف الطرفان فإن هذين هما الخياران الوحيدان المتاحان[1].

النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

1. الأزمة الروسية الأوكرانية لم تكن وليدة اللحظة، وإنما جاءت من خلفيات سابقة من الصراع والتوتر بين البلدين بعد استقلال أوكرانيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينيات من القرن العشرين، على الرغم من ارتباطهما بعلاقات تاريخية عميقة، كونهما تشكلان الدولة السوفيتية الموحدة سابقا، إلا أن السمة الغالبة للعلاقات أنها غير مستقرة ومتباينة، فأوكرانيا تطمح الالتحاق بالكتل الغربية والانضمام لحلف الناتو، وإقامة علاقات دبلوماسية وتجارية وعسكرية قوية معها، هذا التقارب أغضب الطرف الروسي لأنه لايتماشى مع المصلحة الوطنية للدولة الروسية، حسب تصريحات القيادات السياسية والعسكرية الروسية.
2. إن دول العالم بأسره ليست بمنأى عن ارتدادات الحرب الروسية الأوكرانية، وإن تباعدت المسافات عن دائرة الحرب الواقعة في أوروبا، فالعلاقات بين الدول والمصالح متشابكة مع

1 . المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي، مقابلة أجرته معه قناة سكاي نيوز عربي، 8 ابريل 2022م، 15:11 بتوقيت أبوظبي، https://www.skynewsarabia.com/world/1513074،

بعضها البعض، فقد تؤدي إلى نقص إمدادات الطاقة والغاز، إضافة إلى الغذاء العالمي بما أن الدولتين روسيا وأوكرانيا من اكبر دول العالم في تصدير المواد الغذائية.

3. عدم إعطاء أي دور للمساعي الدبلوماسية، وعدم طرح مبادرات من شأنها دفع الطرفان للجلوس على طاولة المفاوضات، على الرغم من وجود مناشدات ومحاولات خافته من بعض الأطراف الدولية التي تنادي بالحل السلمي، إلا أنه يبدو عدم وجود رغبة حقيقية للمسار السلمي، لا سيما من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي تقود معسكر الصقور الذي ينادي باستمرار الحرب وعدم إعطاء أي أهمية للجوانب السلمية.
4. منذ الوهلة الأولى من بدء العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا، وقفت الإدارة الأمريكية وحلفائها من الدول الغربية وحلف الناتو إلى جانب الحكومة والجيش الأوكراني، وأدانتها بأشد العبارات التي تعبر عن الرفض الكامل، وغير المبرر في إقدام الجيش الروسي بمهاجمة الأراضي الأوكرانية، وشكل تحالف قوي لردع روسيا، ودفعها إلى التخلي عن الخيار العسكري، وقامت بوضع حزمة من العقوبات الاقتصادية الصارمة لم يشهد لها مثيل منذ انتهاء حقبة الحرب الباردة، وقطع كافة أوجه التعاون التجاري والعسكري والرياضي والدبلوماسي مع المؤسسات الروسية، ومارست الضغوطات على العديد من دول العالم وخاصة حلفائها الاستراتيجيين من أجل عزل روسيا دوليًا والمساهمة في انهيار الاقتصاد الروسي، وحرمان روسيا من الأسواق العالمية، والتخلي عن شراء الطاقة والغاز الروسيين .
5. الانقسام الحاد الذي أصاب الأسرة الدولية إزاء العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا، والاستقطاب الدولي بين **مجموعات ثلاث: <u>الأولى</u>** ترفض بشدة وقوة العملية العسكرية وتتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، **<u>والثانية</u>** تؤيد وتبرر الموقف الروسي على تبنيه للخيار العسكري كما فعلت كوريا الشمالية، **<u>والثالثة</u>** التزمت الحياد والصمت وتنتظر النتائج، وأبدت رغبتها في عدم الانغماس في الصراع الدولي المحتدم، وتربطها علاقات مصالح مع أطراف النزاع.
6. تجاهل الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الكبرى مطالبات روسيا المتكررة في جميع المحافل الدولية، والرافض بشده من توسع حلف الناتو وذلك بضم دول الجوار الروسي ونصب منظومات صواريخ نووية في هذه الدول؛لأنه يشكل تهديدًا خطيرًا على الأمن القومي الاستراتيجي الروسي.

7. الحرب الروسية الأوكرانية في حقيقتها حرب بالوكالة بين روسيا وحلفائها من ناحية والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغرب من ناحية أخرى، يعني ذلك أن أوكرانيا ساحة حرب بين القوتين العظميين النوويتين، والجيش الأوكراني دُفع به لمواجهة الجيش الروسي الذي تخشاه الكتلة الغربية على مواجهته بشكل مباشر.

السيناريوهات الحرب الروسية الأوكرانية

أولا: الحرب الروسية الأوكرانية ستكون لها أثار اقتصادية خطيرة على شعوب العالم خاصة دول الشرق الأوسط والدول الإفريقية التي تعاني من التأزم في الاقتصاد، وستشهد ارتفاعًا كبيرًا في أسعار الطاقة والغاز، وهذا لاتتحمله الكثير من الدول غير المنتجة للنفط ومشتقاته، وخاصة دول العالم الثالث التي تعاني من أزمة في أمنها الغذائي.

ثانيا: صمود التحالف الثنائي الصيني الروسي في وجه الإدارة الأمريكية رغم الضغوطات الأمريكية على الصين لفك الارتباط مع الجانب الروسي في مختلف الأصعدة، ومطالبتها بإدانة الغزو الروسي لأوكرانيا، بل إن القيادة الصينية اتخذت موقفا أكثر وضوحا حيث انتقدت السياسة الأمريكية تجاه توسعها لحلف الناتو في شرق أوروبا، ويهدد الجيو–استراتيجي الروسي وجهت اللوم للإدارة الأمريكية حيال سلوكها المتهور في أوكرانيا.

ثالثا: احتمالية اندلاع حرب شاملة بين القوتين العظميين تستخدم فيها الأسلحة النووية والفتاكة مازالت قائمة، إلا لم يكن هناك رغبة دولية للجلوس على طاولة المفاوضات وتغليب الحل السلمي على الحل العسكري، وإتباع سياسة أكثر ليونة واحترام سيادة الدول .

رابعا: الدعم الأمريكي اللامحدود الذي تقدمه لأوكرانيا وتكثيف الدبلوماسية من أجل خلق تحالف دولي ضد روسيا، يصب في أهمية الحرب بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية التي تضع مستقبل هيمنتها الدولية على المحك، نظرا لصعود وتنامي القوتين النوويتين الروسية والصينية في الساحة الدولية، ورغبتهما في إنهاء الهيمنة الأمريكية على العالم وخلق نظام جديد يقوم على تعدد الأقطاب، وإدخال عملات دولية في التجارة العالمية غير عملة الدولار.

خامسا: ستشهد الساحة الدولية الكثير من التوترات والتقلبات واندلاع النزاعات والحروب في العديد من مناطق العالم، التي هي أصلا على صفيح ساخن من الانفجار كالأزمات والقضايا في

منطقة الشرق الأوسط، وتصفية الحسابات بين الدول جراء اتخاذ مواقف لا تروق لزعماء الحرب الروسية الأوكرانية، مثلا: موقف دول الخليج العربي وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة التي التزمت الحياد والصمت، واتخذت سياسة إعلامية متوازنة حيال الأزمة الأوكرانية ورفض القيادة السعودية المطلب الأمريكي لزيادة إنتاج النفط والمساهمة في خفض أسعار المحروقات، وهذا الموقف جاء مخيب لآمال الإدارة الأمريكية الحليف الاستراتيجي لدول الخليج ولم يمر بدون عقاب وخلق قلاقل لهذه الدول الخليجية.

سادسا:عودة سباق التسلح في العلاقات الدولية بين القوى النووية بشكل خطير على الساحة الدولية وتشكل تحديا على الأمن والسلم الدوليين، وعودة الدول إلى التمترس بالسلاح بعد أن تخلت عنه تدريجيا منذ انتهاء الحرب الباردة، وانهيار المعسكر الشرقي الشيوعي، التي نتج عنه عسكرة العلاقات الدولية، وتدني الوسائل السلمية في أغلب القضايا الدولية والإقليمية، وافتعال الحروب والأزمات بالوكالة عن القوى الكبرى.

سابعا: الهيمنة الأمريكية على دول الاتحاد الأوروبي من جديد بعد أن حاولت الأخيرة التحرر من التبعية الأمريكية، ومحاولة استقلالية القرار الخارجي الأوروبي بعيدًا عن الضغوطات الأمريكية وبما يتماشى مع المصالح الأوروبية، حيث شهدت فترة حكم الرئيس دونالد ترامب حالة من الجمود الأمريكي في أوروبا والتقليص من المساهمة في دعم حلف الناتو.

ثامنا: مهما كان نتائج الحرب الروسية الأوكرانية، فإن الخريطة السياسية للعالم لم تكن ما كانت عليه قبل اندلاع الحرب، وإعادة ترتيب النظام الدولي من الجديد، وتبني مرحلة مهمة من مراحل العلاقات الدولية.

المراجع:

1. بشير عبدالفتاح، الأزمة الأوكرانية وعسكرة العلاقات الدولية، صحيفة الشروق، الاثنين 28 مارس 2022م، /www.shorouknews.com، 17 ابريل 2022م.
2. خالد حمادة، أوكرانيا، .... صراع مفتوح وعصر جديد في العلاقات الدولية، الشرق الأوسط، الخميس 23 رجب 1443هجري، 24 فبراير 2022م، https://aawsat.com/home/article/3494571، تاريخ الاطلاع 4 ابريل 2022م.
3. صلاح العمشاني، قراءة في الواقع الجيو سياسي للصراع بين روسيا وأوكرانيا وطبيعة العلاقة التاريخية والاجتماعية بين البلدين، https://www.alhadaf-network.com/2022/03/05/27224/ تاريخ الاطلاع عليه 10 مارس 2022م.
4. عقوبات غربية واسعة النطاق على روسيا، 25 فبراير 2022م، موقع الجزيرة نت، https://www.aljazeera.net/news/politics، تاريخ الاطلاع 5 مارس 2022م.
5. اللجنة الأولمبية الدولية، استبعاد روسيا من مونديال 2022م ، 28 فبراير 2022م، https://www.i24news.tv/ar، تاريخ الاطلاع 8 ابريل 2022م.
6. ماهر الشريف، الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على الشرق الأوسط ، مؤسسات الدراسات الفلسطينية، 23 فبراير 2022م www.palestine-studies.org/ar/node/1652602 تاريخ الاطلاع 3 مارس 2022م.
7. مجدي مصطفى، الثورة البرتقالية ... جولة في صراع القبلتين بأوكرانيا، 1/ 12/ 2013م، https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews ، تاريخ الاطلاع 26 فبراير 2022م.
8. مجلة اليوم السابع، الجمعة 4 فبراير 2022م،https://www.youm7.com/story/2022/2/4، 23 مارس 2022م.
9. محمد العلى، حلقة نقاش نظمها مركز ترنيدر للبحوث والاستشارات في دولة الإمارات حول الأزمة الأوكرانية وتداعياتها، الأربعاء 9 مارس 2022م ، موقع العين الإخبارية، aL-ain.com/article/experts – Ukraine – war-warn، تاريخ الاطلاع 29 مارس 2022م.
10. محمد عصام العروسي، أستاذ العلاقات الدولية والقانون الدولية بجامعة محمد الخامس بالرباط، ندوة بعنوان التحولات الجيو .. سياسية للحرب الروسية الأوكرانية، https://www.hespress.com. تاريخ الاطلاع 24 ابريل 2022م.
11. محمود سعيد، العلاقات الروسية الأوكرانية جذور الصراع ومحاولات الهيمنة، رؤية الإخبارية، 25 فبراير 2022م، https://roayahnews.com/articles، تاريخ الاطلاع 28 فبراير 2022م.

12.مر أنهون، الحرب في أوكرانيا أكثر تعقيداً، الشرق الأوسط ، السبت 29 رمضان 1443هـ 30 ابريل 2022م، العدد 15859 https://aawsat.com/home، تاريخ الاطلاع 4 مايو 2022م.

13.المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي، مقابلة أجرته معه قناة سكاي نيوز عربي، 8 ابريل 2022م، 15:11 بتوقيت أبوظبي، https://www.skynewsarabia.com/world/1513074، تاريخ الاطلاع 21 ابريل 2022م.

14.مكتب الميادين في واشنطن بالتعاون مع مركز الدراسات الأمريكية والعربية، https://www.almayadeen.net/news، تاريخ الاطلاع 10 ابريل 2022م.

15.موقع بي بي سي العربية، لماذا انقسم العرب بشأن الغزو الروسي لأوكرانيا؟ https://www.bbc.com/arabic/interactivity-60671019، تاريخ الاطلاع 22 ابريل 2022م.

16.ميروسلافيا شيرباتيوك، السفيرة الأوكرانية في الأردن، الحرب الروسية وتداعياتها على الشرق الأوسط، صحيفة الغد الأردنية، 25 فبراير 2022م، https://alghad.com، 1 مارس 2022م.

17.يورونيوز، هل كرست حرب أوكرانيا الاتحاد الأوروبي كقوة عظمى موثوق بها، 2 مارس 2022م، https://arabic.euronews.com/my-europ، تاريخ الاطلاع 19 مارس 2022م.